

صور حضارية من مجالس الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ)

أ.م.د. بسمان نوري الكوان

- المقدمة -

لا يزال اسم الخليفة (هارون الرشيد) أشهر من نار على علم في دنيا العرب والمسلمين وفي الأمم الأخرى التي ترجمت أخباره إلى لغتها ولهذه الشهرة أسباب كثيرة منها آثار تلك الحضارة الرائعة التي انبثقت في عصره ، وثبتت في ظل حكمه ، فرعاها بعطفه وغذاها بعبائمه ، حتى ازدهرت وأثمرت أدباً وعلماً وطباً وفناً وثراء.

ومنها خطورة الأحداث التي جرت في عهده وتركت وراءها أثراً كبيراً في صفحات التاريخ - وربما كانت من الأسباب الأساسية ما نسجته أخيلة الأدباء والكتاب حول الترف والبدخ في بلاطه وقصور وزرائه وحاشيته ، والإسراف في التأنق الذي اتصفت به عاصمته (بغداد الأبية) طوال فترة حكمه التي أطلق عليها بحق أسم (العروس) لبهجتها وجمالها ونظارة العيش فيها. وما كتب عن شخصية الخليفة الرشيد وأعماله وأفعاله يرى تناقضاً واضحاً واختلافاً كبيراً يصعب على القارئ تكوين فكرة صحيحة عن سيرته وسجاياه ، فمن حزم ويقظة إلى تراخ وتهاون ومن بناء وأعمار إلى بذخ وتبذير ومن ورع وتقوى إلى انغماس في اللذائذ وذلك لأن عوامل كثيرة ، ونزعات وأهواء متعددة ، تضافرت كلها على العبث بسيرة هذا الخليفة المقدم ، وتشويه الحقائق في تاريخ حياته ، وكان أشد هذه العوامل وطأة وجراً على تشويه تاريخه ، النزعة الشعبوية التي شمرت عن أنيابها ورفعت أعلامها المسمومة لتبدأ حملة طعن وتشهير بشخصية الرشيد.

وجاء بحثي الموسوم (صور حضارية من مجالس الخليفة هارون الرشيد) في ستة محاور هي المجالس الأدبية كبار الشعراء والأدباء والمجالس العلمية ، فقد أهتم الرشيد بهذه المجالس اهتماماً طامحاً ، وقرب العلماء وأكرمهم وكان يتعلم منهم الكثير ، والمجالس الدينية وكان غيوراً على الدين الإسلامي ومنع الجدل فيه كي يحافظ على مفردات الشريعة الإسلامية. والمجالس الفكرية التي لا تقل أهمية عن المجالس الأخرى ونظم هذه المجالس العلماء والفقهاء والأدباء والشعر واللغويين والنحويين وكانت حافلة بالفكر والعلم.

والمجالس الطبية حيث كان الخليفة الرشيد يستقدم الأطباء المشهورين من أقاليم الدولة العباسية لتقديم خدمات خاصة بالخليفة وخدمات عامة تخص رعايا الدولة العباسية في حالة انتشار الأوبئة والأمراض وكيفية معالجتها.

والمجالس الفكرية والمجالس الفنية حيث شجع الخليفة الرشيد أصحاب الموسيقى والغناء وأغرق عليهم الأموال وشجعهم على الارتقاء بهذا الفن الذي يمثل صورة من الصور الحضارية.

١ - المجالس الأدبية :

لقد كان الخليفة هارون الرشيد ذا ثقافة واسعة حصل عليها من حبه للاستطلاع ، رغبه في المعرفة ، ميالة إلى التفوق ، وساعده على هذا التحصيل أساتذة له هم كبار أئمة اللغة والأدب بحيث نمت ثقافته ، وأشدت عودها في إطار المناظرات والمحاورات التي دارت في مجالسه الأدبية.

يكاد يجمع رواة الأدب على أن الرشيد خلق ليكون أدبياً شاعراً ، بفضل ما أوتي من رقة الطبع ، ودقة الشعور ، وحسن الذوق في الاختيار ، مع ذكاء حاد فطري ، وحافظة قوية لاقطة ، والثقافة سريعة إلى مواطن القوة والضعف في منطقة محدثيه ، حتى كان جلase من شيوخ الأدب يتفقون في حضرته زلل اللفظ ، وخطأ الكلام ^(١) ، تعلم كل هذا على الرغم من المسؤوليات الكبيرة التي يحملها في إدارة الدولة.

أحب من صغره بليغ العبارة وجزيل اللفظ ، فنشأ قوياً في خطابه ، متيناً في أسلوبه ، جزلاً في حديثه ، دقيقاً في تعبيره ، تعشق الشعر في صباه ، فحفظ بعض دواوين الشعراء الأقدمين ^(٢) ، كان في طليعة ما يعنى به الخلفاء والوزراء في ذلك العهد اختيار الجمل الموجزة البليغة ، في تواقعهم على الرسائل أو رفاع المظالم ، وهي جمل توضع في آخر الرسالة المطولة ، وقيل التوقيع بالختم ، على أن تؤدي رأي الموقع في تأييد ما جاء بتلك الرسالة أو الرقعة ، باختصار بليغ ، وقد بلغ اهتمام الأدباء - يومئذ - بتلك التواقع حداً كبيراً ، فراح بعضهم يبحث عنها ، ويدفع ثمنها ليجمعها في مؤلفاته ويقول الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ... أن تواقع البرامكة لا تعد شيئاً أمام تواقع الرشيد ^(٣) ، ووقع على رقعة من رفاع المظالم ، لرجل يشكو أحد عمال

الخليفة ، ويطلب الإنصاف : • لا يجاوز بك العدل ، ولا يقصر بك دون الإنصاف (وفي رقعة أخرى لرجل جليل الشأن ظلمه أحد العمال : (قد وليناك منصبه ، فتنكب سيرته) ... وفي رقعة لمسجون أمر بالإفراج عنه : (من التجأ إلى الله نجا)^(٤) ، وأمتاز الرشيد في فن الخطابة ، وعرف برزانة الحركة ، وجمال الصوت ، وحسن الإلقاء ، والفصاحة في اللهجة ، وكان الغالب على أسلوبه فيها لغة القرآن واقتباس معانيه^(٥) ، وكان بجانب هذا ، يتأثر بالمنطق السليم والفكرة الصائبة ، ويعجب ببلاغة القول وينقاد للكلام الرقيق ، فيجيز قائله ويعفو عن المذنب إذا أحسن في تعبيره واعتذاره ، وقول أخو الرشيد (إبراهيم أنبن المهدي) (ت ٢٢٤ هـ) : كنت في مجلس الرشيد ، فأهديت له رقاع ومعهما رقعة ، فلما قرأها أستعزه الطرب ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما الذي أطريك ؟ قال وصلنتي هدية ، ثم نبذ إلي الرقعة ، فإذا فيها بعد البسملة : (دخلت يا أمير المؤمنين بستاناً عمرته بنعمتك ، وقد أينعت أثماره ، وفاكهته ، فأخذت من كل ، وصيرته في أطباق (القضبان) ووجهته لأمر المؤمنين ليصل إلي من بركة دعائه ما وصل إلي من بره ونعمائه) قل : يا أمير المؤمنين ، وما في هذا يقتضي السرور ؟ قال : إلا ترى ظرفه كيف قال (ح أطباق القضبان) فعنى به عن الخيزران (ت ١٧٣ هـ) ، إذا كان يجري به أسم أمناً^(٦) ، وأروع من هذا أخباره مع الشعراء وهي أن دلت على سمو ذوقه في الشعر وسعة إطلاعه وعلمه وفهمه ، دخل عليه مروان بن حفصة (ت ٢١٩ هـ) لأول مرة بعد خلافته ، وأستأذنه في الاستشهاد ، فقال له الرشيد : ألسنت القائل في رثاء معن بن زائدة الشيباني (ت ١٥١ هـ) :

أقمنا باليمامة بعد معن مقاماً لا يزيد له زوالاً

وقلنا أين نذهب بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالاً

فإذا كان النوال قد ذهب بذهاب هذا الرجل ، فما جئت تصنع عندنا ؟ قال : أخرجوه من المجلس ، فاخرج ، ولكن مروان دخل على مجلس الخليفة في يوم آخر ومدحه في قصيدة غراء أعجبت به ، فسأله : كم عدد أبياتها ؟ قال : مائة بيت ، فأمر له بمائة ألف درهم وجعلها راتباً سنوياً له حتى مات^(٧) ، وبلغ حبه للشعر مبلغاً عظيماً حتى أصبح غذاءً روحياً له ، فصار لا يرفض سماعه في أي حال أو مكان كان : في مرضه وصحته في قصره ومجلسه^(٨) ، ومن روائع نقده والتفاتاته إلى أخطاء الشعراء ، ما رواه الأصمعي (ت ٢٤٩ هـ) قال :

أنشدته أبياتاً للنايعة الجعدي ، فلما وصل إلى قوله :

أشم طويل الساعدين شمردل إذا لم يرح للمجد أصبح غادياً

قال الرشيد : ويحه ، لماذا لم يروحه للمجد عما غداه ؟ قلت : وكيف كان يجب أن يقول : (إذا راح للمعروف أصبح غادياً) قلت : أنت يا أمير المؤمنين في هذا أعلم منه بالشعر ^(٩) ، وقال يوماً لأبي نؤاس في مجلسه ، لماذا وثب بك أهل مصر ؟ قال : لني يا أمير المؤمنين مدحت أميرهم (الخصيب) بقصيدة قلت فيها :

فأن يك باقي إفك فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب

فقبضوا علي وقالوا لي : يا عدو الله ، جعلت معجزة النبي موسى للخصيب ؟ فكادوا يفتكون بي ، فضحك الرشيد وقال : لو قلت بدل ذلك : (فباقي عصا موسى بكف خصيب) كان شعرك أحسن وسالماً من التبعة ، فقال أبو نؤاس : لم أفطن لذلك ، وأنت يا أمير المؤمنين أشعر مني في هذا ^(١٠) ، وألقى (العماني الراجز) في مجلسه أرجوزة طويلة ، قد وصف في بعض أبياتها فرساً ، فلما وصل إلى قوله :

كأن أذنيه إذا تشوقا قادمة أو قلماً محققا

أستوقفه الرشيد في الحال ، وقال له : قل (تخال) بدل (كأن) حتى يستوي شعرك ، ولم يلتفت على هذه الغلطة النحوية أحد من الحاضرين غيره ^(١١) ، وهذا يدل على مدى تذوقه وعلمه ومعرفته في الشعر .

ويمكن القول أن الخليفة الرشيد لي أول خليفة نظم الشعر ، ولكنه كان أكثر الخلفاء العباسيين عناية به وتقديماً وإكراماً لأهله ، وقد احتضنت مجالسه الأدبية أعداد كبيرة من نوابغ الشعراء الذين نالوا من كرمه وجوده ، وكان له دوراً كبيراً في تحريك المظاهر الأدبية في مجالسه بما يمارسه من تعامل أدبي وبما خلقه من تنافس أدبي بين هؤلاء الشعراء .

٢- المجالس العلمية :

حظيت المجالس العلمية برعاية خاصة من لدن الخليفة الرشيد ، فعلى الرغم من انشغاله بإدارة شؤون الدولة العباسية وكثرة مسؤولياته ، لكن نزعتة الشديدة للتحصيل ، ورغبته الملحة في الاستزادة من العلم والمعرفة وإجتناء الفوائد الفكرية ، كل هذا كان يدعوه إلى استغلال الفرص للقراءة والمطالعة ، ومجالسة العلماء وتقريبهم إلى مجالسه العلمية.

أهتم الخليفة الرشيد بمجالسته العلماء وزادت عنايته بهم ، يقول أبو يوسف القاضي (ت ١٨٢هـ) في كتابه (الخراج) مخاطباً الرشيد: (... أن أمير المؤمنين أيده الله تعالى ، سألني أن أضع له كتاباً جامعاً يعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات ، وغير ذلك مما يجب النظر فيه والعمل به ، وإنما أراد ذلك رفع الظلم عن رعيته والإصلاح لأمرهم ، وقد كتبت لك ما أمرت به ، وشرحته لك وبينته وأردد قراءته حتى تحفظه وكتبت أحاديث حسنة مما تزيد العمل به إن شاء الله ...) (١٢) ، وبهذا العمل أراد الخليفة الرشيد رفع الظلم والجور عن الرعية وإصلاح أوضاعهم.

وقد سمعناه في مناسبات كثيرة يردد قوله : (إنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالماً) (١٣) ، وكان لا يكتفي بما جمع حوله من شيوخ العلم في مجالسه العلمية ، ولكنه يغتم الفرص في أوقات فراغه ، فينتكر في لباسه ، ويحضر حلقات الأساتذة الآخرين في مساجد بغداد ، ويصغي على محاضراتهم ، ويسمع المناقشات بينهم وبين طلابهم في جو فكري حر ، لم يتغير بالنظم المتبعة في مجالسه العلمية (١٤) ، وهذا يدل على أن الخليفة الرشيد رفض أن يكون جاهلاً غير مثقفاً ، وأبى إلا أن يكون جديراً بالعلم والعلماء.

وقيل : أن أبا يوسف دخل على مجلس الخليفة يوماً ، فوجد عنده علياً بن حمزة الكسائي (ت ٢٢٦هـ) وحده ، يحدثه في بعض مسائل النحو ، ويشرح له غوامضه وقواعده ، فقال : يا أمير المؤمنين قد سعد بك هذا الكوفي ، فقال الرشيد : (النحو يستفرغني لأنني أستدل به على معاني القرآن والشعر) فأراد أبو يوسف أن يداعب الكسائي فقال : أن علم النحو إذا بلغ فيه الرجل الغاية صار معلماً ، وكان الكسائي معلماً للرشيد وأولاده ، والفقهاء إذا عرفه الرجل صار قاضياً ، فلم يرق الكسائي هذا القول ، فأجابه : أني أحسن ما تحسن ، وأحسن ما لا تحسن ، ثم

ألتفت إلى الرشيد وقال : أن رأى أمير المؤمنين أن يأذن له في جوابي عن مسألة من الفقه ، فقال الرشيد مبتسماً : قل ليحبيب ، فقال له : ما تفعل لرجل قال لامرأته : (أنت طالق أن دخلتي الدار) بفتح الهمزة (أن) ؟ وقال أبو يوسف أن دخلت الدار طلقت ، قال الكسائي : أخطأت أن فتحت همزة (أن) فقد وجب الأمر ، وأن كسرت همزة (إن) فإنه لم يقع الطلاق بعد ... فسكت أبو يوسف ^(١٥) ، وكان الرشيد يتقبل الفائدة العلمية في أي ساعة كانت ، فيأخذها حيث يجدها في مجالسه العلمية أو في أوقات لهوه ، وقيل أنه كان في حجه يوماً فدخل المدينة زائراً ، وأقام فيها بعض أيامه ، وبصحبة عدد من الفقهاء ، من بينهم أبو يوسف القاضي ، فبعث إلى الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) ليحضر مجلسه ، فحضر ، ودار الحديث حول (الشهادة في الحكم ، والشهود العدول) فطلب الرشيد من مالك مناقشة أبو يوسف في هذه المسألة ، فأبى وأشار إلى أحد طلابه أن يناقشه فيها ، فناقشه وغلبه ، فسر الرشيد لذلك ، وأكرم الفقيه الذي تفوق على قاضي قضاة الدولة ^(١٦) ، وحضر يوم ميدان سباق الخيل في الرقة ، وأجريت أمامه حلبة ، فجاء أحد أفراسه سابقاً فيها ، فأغتبط لذلك ، فتذكر الأصمعي ، فاستدعاه إليه ، وقال له : خذ بناصية هذا الفرس السابق ، ثم صفه من قونسه إلى سنبكه ، فإنه يقال أن فيه عشرين اسماً من أسماء الطير ، فأنشده الأصمعي قصيدة لأحد الشعراء الأقدمين ، وفيها عشرون اسماً من أسماء أعضاء الفرس تتشابه مع أسماء الطير ، فزاد سرور الرشيد ^(١٧) ، ولم يكن الرشيد يعني بكل الفوائد العلمية والأدبية فيلتقطها ويحفظها ، بل كانت عنايته بتلك التي تفيده في فهم شؤون دينه ودنياه ، وتعينه في الكلام والخطابة ، أو في مخاطبات الناس والأدباء والعلماء الذين يحيطون به ، وتعتمد الأصمعي يوماً مخاطبته باستعمال شيء من غريب اللغة فقال له : (يا أصمعي ، علمنا من العلم ما نحتاج إليه على عتبات المنابر ، وفي أعطاف الخطب ، وفواصل المخاطبات ودعنا من حوشي الكلام وغرائب الأشعار) ^(١٨) ، وقال الأصمعي : (دخلت على الرشيد بعد غيبة طويلة ، فوجدت مجلسه حافلاً ، فسلمت فقال : ما أعقلك عنا ، وأجفاك لحضرتنا ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ما (لاقتني) بلاد بعدك حتى أتيتك فأمرني بالجلوس ، وسكت عني ، حتى نهض من كان في المجلس ، فنهضت معهم ، فأشار إلي بالبقاء ، فبقيت حتى خلا بنا المجلس ، فقال : يا أبا سعيد ، ما معنى قولك (لاقتني) ؟ قلت أمسكتني قال : (هذا حسن ، وهكذا

فكن : وفزنا في الملا ، وعلمنا في الخلا ، فإنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالماً ، فأما أن أسكت فيعلم الناس أنني لم أفهم ، إذ لم أجب ، وأما أن أجيب بغير الجواب الصحيح ، فيعلم من حولي أنني لم أفهم ما قلت (١٩).

وقال (محمد بن حازم) المكنى بأبي معاوية ، وكان ضريراً ، قال : أكلت مع هارون الرشيد ذات يوم على مائدته ، فصب على يدي بعد الطعام رجل لم أعرفه ، فقبل لي : أتعرف من الذي صب على يدك الماء ؟ قلت لا أعرفه ، قالوا : أنه أمير المؤمنين ، فاضطربت لذلك وقلت له : أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، فقلت ذلك إجلالاً للعلم (٢٠)، ويمكن القول باطمئنان أن الخليفة الرشيد عقد العزم على التقاط أي معلومة مفيدة سواء في مجلسه أو موكبه أو حتى في مجلس القضاء ، رغبة منه في الاستزادة من العلم والمعرفة واجتلاء الفوائد الفكرية ليكون في مجلسه على قدر مقبول من العلم والمعرف على أقل تقدير .

٣ - المجالس الدينية :

ولد الخليفة الرشيد وترى في بيت يحرص أهله على أحكام الشريعة الإسلامية ، فكان جده المنصور أحد شيوخ عصره ، وأبوه المهدي من أشد الناس طاعة لرجال الدين ، وعلى هذا الأساس نشأ الرشيد تقياً صادقاً في عقيدته ، قوياً بإيمانه ، وقد حفلت مجالسه الدينية بالفقهاء والأساتذة الكبار الذين عرفوا بالورع والتقوى وكانت لهذه المجالس أولوية واهتمام خاص من لدن الخليفة الرشيد.

وكان لشدة تمسكه بالدين ، يكره المراء والجدال فيه : ويقول (أن الجدال في الدين شيء لا فائدة منه ، وبالأحرى أن لا يكون فيه ثواب) (٢١) ، فلم يسمح لأحد بالمناقشة في أصوله وفلسفته أمامه ، وسواء أكان ذلك تزمناً منه ، أو حرصاً على نصوص الدين من أن تعبت بها الآراء ، فقد روي عنه الشيء الكثير في هذا الصدد ، يقول ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : (روي له أحد العلماء حديثاً في مجلس عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فأعترض عم الرشيد على ذلك الحديث ، فغضب الرشيد وقال : أتعترض على الحديث ؟ علي بالنطع والسيف ، وهم بقتله ، فقام الناس إليه يشفعون فيه فأمر بسجنه ولم يطلقه حتى أعترف بخطئه وأستغفر ربه

وتاب إليه) (٢٢) ، وسمع رجل يقول بخلق القرآن ، فأحضره وسأله عما قيل عنه ، فأعترف الرجل برأيه في أن القرآن مخلوق ، فضرب عنقه في الحال (٢٣) ، كي يحفظ مبادئ الشريعة الإسلامية ويمنع التلاعب بمفرداتها وثوابتها.

ومنع الجدل في الدين حتى أتهم (علماء الكلام) بالانحراف زاعماً بأن كثرة مناقشتهم للأمور الدينية يسبب التشويش والخلط على البسطاء من العامة ، لذلك أمر بحبس هؤلاء العلماء ، ولم يطلقهم إلا بعد مرور أشهر (٢٤) ، وفي حجة عام (١٧٤هـ) ، حضر مجلسه الإمام (مالك بن أنس) وقال له : إن أباك يا أمير المؤمنين ، بعث لي في هذا المجلس كما بعث إلي وحدثته بما حدثتك به بشأن أهل المدينة ، وما يصبرون عليه من البلاء ، وشدة الزمان وغلاء الأسعار ، صبراً على ذلك واختياراً لجوار قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٢٥) ، فقال الرشيد : (ذاك أبي وأنا أبنه وسوف أفعل ما فعل) وأمر في الحال لأهل المدينة بعشرة أبيات مال ، أي ضعف ما كان أمر لهم أبوه (٢٦) ، ثم قال الرشيد لمالك بن أنس : (ما تقول في منبر الرسول هذا ، فأني أريد أن أنزع ما زاد فيه معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠هـ) وأرده إلى الثلاث درجات التي كانت بعهد رسول الله ؟) قال : (لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنما هو من عود خفيف ، قد تخرمته المسامير ، وقد ذهب أكثره ومع هذا ، أنه يا أمير المؤمنين لو أعدته إلى ثلاث درجات لم آمن عليه أن ينتقل من المدينة ، إذ يأتي بعدك أحد ، فيقول أو يقال له : ينبغي لمنبر رسول الله أن يكون معك حيث كنت ، فإنما المنبر للخليفة ، فينتقل كما أنتقل من المدينة كل ما كان بها آثار النبي لأنه ما ترك له بها نعل ، ولا شعر ولا فراش ، ولا عصاة ، ولا قح ، ولا شيء مما كان له هل هنا من آثار ، إلا وقد أنتقل) فأطاعه الرشيد وانتهى عن ذلك (٢٧) ، وقد أجمع الرواة والمؤرخون على أنه كان (من أرق الخلفاء ، وأكثرهم حياء ، وأخشعهم قلباً ، وأغزرهم دمعاً عند الموعظة الحسنة) (٢٨) ، وكثيراً ما كان يسمع بواعظ زاهد ، فيرسل إليه ويحضره إلى مجلسه ، ويطلب منه الموعظة ، ويبكي بين يديه (٢٩).

وسمع مرة بالزاهد المعروف بـ (ابن السماك) فطلب بإحضاره إلى مجلسه ، فحضر إلى مجلس الخليفة ، فقال له الرشيد : عطني ، فقال : (يا أمير المؤمنين أتق الله وحده لا شريك له ، وأعلم بأنك واقف غداً بين يدي الله ربك ، ثم مصروف إلى إحدى منزلتين لا ثالث لهما : جنة أو نار)

فبكى الرشيد فأقبل الفضل بن الربيع على أبي السماك وقال له : سبحان الله ، وهل يخالـج أحداً شك في أن أمير المؤمنين مصروف إلى الجنة ، أن شاء الله لقيامه بحق الله وعدله في عبادته ؟ فألـفت أبي السماك إلى الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين أن هذا ليسمـعك والله ولا عندك في ذلك اليوم ، فأتق الله وأنظر لنفسك (٣٠) ، وحدث الأصمعي وقال : دخلت عليه ذات يوم فوجدته يقرأ ورقة ويبكي ، فلما رأيته قال : أجل ، فجلست ، قال : رأيته أبكي ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أما والله لو كان الأمر الدنيا ما رأيته هذا ، ثم رمى إلي بالقرطاس ، فإذا فيه شعر لأبي العتاهية في الزهد :

هل أنت معتبر بمن خلـيت منه غداة مضى دساكره ؟

وبمن أذل الموت مصرعه فتبرأت منه عشائره ؟

ثم قال : كأن والله أخاطب بذلك دون الناس (٣١) ، والحديث عن وبكاء الرشيد عند سماعه المواعظ والعبر كثير لا يحصى وقد شهد بذلك خصومه وأنصاره ، فقال صاحب كتاب الفخري : (كان غزير الدمع عند الذكر) (٣٢) ، وقال صاحب (تاريخ بغداد) : (ما رأي أغزر دعاً عند الذكر من ثلاثة : الفضل بن عياض وأبي عبد الرحمن الزاهد وهارون الرشيد) (٣٣) ، والظاهر أن الناس في عهده عرفوا فيه هذا الميل إلى سماع الموعدة وسمعوا الكثير عن بكاءه وخشوعه ، فصار بعضهم يود لو يكلمه بشيء من هذا فيحظى عنده بالنزلة ... قل : أنه كان يطوف يوماً بالبيت ، إذ عرض له رجل فقال : يا أمير المؤمنين أريد أن أكلـمك بكلام فيه غلظة ، فقال الرشيد : (لا ولا نعمت عين ، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني ، فأمره أن يقول له قولاً ليناً) (٣٤) ، ومن الأدلة الكثيرة على تمسك الرشيد بدينه ما رواه (أبو معاوية الضرير محمد بن حازم) قال : كنت أجالسه وأروي له الأحاديث ، فما ذكرت أمامه كلمة (النبي) إلا سمعته يقول : (صلى الله على سيدي رسول الله) (٣٥).

ويذكر صاحب كتاب (البداية والنهاية) (إلى أنه كان يروي في خطبة الأحاديث النبوية بأسانيدها ، وأن عدداً من الناس أخذوا عنه تلك الأحاديث أمثال سليمان الهاشمي ، ونياته بن عمرو وغيرهما) (٣٦) ، وهذا ليس مجاناً للحقيقة فقد أصبح الرشيد على درجة لا بأس بها من الثقافة العلمية والدينية وذلك من خلال مجالسته العلمية التي تضم كبار الفقهاء وشيوخ العلم.

٤ - المجالس الفكرية:

أهتم الخليفة الرشيد اهتماماً خاصاً بهذه المجالس ، ويحضر هذه المجالس الفقهاء والعلماء ، ويجتمع فيها رواة الشعر والأدب والأخبار ، إلا أنها غالباً ما تكون مجتمعة ، يؤمها الفقيه والمتكلم واللغوي والنحوي والشاعر والنسابة والراوية والأديب.

والخليفة الرشيد من أشد الخلفاء عناية واهتمام بمجالسه الفكرية ، وجمع النوايا والعبارة فيها ، وأكثرهم اهتماماً في اختيار الأفضل لها ، بعد الفحص والاختبار ... وأنه أراد يوماً إليها شيخاً من شيوخ الأدب واللغة البصريين فجاء له بالأصمعي وأبي عبيدة ، وقد وصف لنا الأصمعي نفسه تلك المقابلة وسأله الرشيد عند عدد كبير من الشعراء الأقدمين من أشعارهم ، وعن بعض الأمثال والحكايات وما زال يسير غوره ويتفقد علمه وحفظه حتى إعجابه وأختره عضواً في مجالسه الفكرية (٣٧).

والذي يمعن النظر في مجالس الرشيد الفكرية يجد فيها شخصيتين مختلفتين ، فهو في مجالس العلم والأدب أنيق في تصرفاته ومحافظ على تقاليد آداب المجالسة ، لا يقبل العبث ولا التهاون ، يدير الجلسات بشخصه ، ويوجه المناقشة كما يريد ، فلا يبدأ أحد قبله بالكلام (٣٨) ، ولا يجيب إلا بأذن منه ، ولا يسمح باستعمال الألفاظ النابية ، ولا الاسترسال في التندر والضحك ، ولا الهذر بغير معنى أو فكرة رائعة ، وقد أنتجت مجالسه الفكرية هذه من روائع الثمرات العلمية والأدبية والفكرية (٣٩) ، وأكثر ما نجد في مجلسه هذا ممن عرفوا بالعلم والأدب والشعر وأصحاب العقول الفكرية (٤٠) ، حيث كان لهم دوراً كبيراً في تنشيط الحركة الأدبية والشعرية والفكرية في تلك الفترة.

ويصف صاحب كتاب (تاريخ بغداد) ويقول (واجتمع في هذا المجلس كبار العلماء وفطاحل الشعر وأصحاب الفكر) (٤١).

٥- المجالس الطبية:

ومن المجالس الأخرى للخليفة هارون الرشيد هي المجالس الطبية ، ويجتمع أعضاءها عادة في المناسبات ، أو عندما يكون الخليفة الرشيد بصحة غير جيدة ، هو أو أحد أفراد أسرته وربما جميعهم لكي يستشير بآرائهم في بعض الجوانب الصحية والتي يجب الالتزام بها.

وفي كتب تاريخ الطب أخبار عن أطباء الرشيد ومجالسهم الطبية معه ، وكان معظمهم من غير العرب ، وفيهم السرياني والهندي والرومي واليوناني ^(٤١) ، ومن أقربهم إليه ، وأكثرهم ثقة عنده ، هو طبيبه الخاص (جبريل بن بختيشوع بن جرجيس) من أهل جند يسابور ولهذه الأسرة تاريخ في خدمة خلفاء بني العباس ^(٤٢) ، وصادف أن مرض الرشيد وهو خليفة عام (١٧١ هـ) فأشار عليه يحيى بن خالد بإحضار بختيشوع بعد أن عجز الأطباء عن شفائه ومعه ابنه (جبريل) ودواؤه فبرئ فأكرمه وخلع عليه وجعله رئيساً على جميع الأطباء ^(٤٣) ، وحدث أن كان عند الرشيد حظية حسناء ، تمطت ذات يوم ورفعت يدها ، فبقيت منبسطة لا تستطيع ردها ، فأقلق الرشيد أمرها وجمع أطباء القصر وعلى رأسهم (سنيد) و (ابن ماسوية) وصاروا يعالجونها بالتمريخ والإدهان فلم تأت بنتيجة ^(٤٤) ، فقال الرشيد لجعفر : قد بقيت هذه الصبية بعلتها ، فقال جعفر : لو دعوت طبيبي جبريل بن بختيشوع لعل لديه حيلة في معالجتها ، فحضر ، وقال للرشيد : أن لم يسخط أمير المؤمنين فلها عندي حيلة ، قال ما هي ؟ قال : تخرج الجارية إلى هنا بحضرة الجمع حتى أعمل ما أريده ، وتمهل علي ولا تعجل بالسخط ، فأحضرت الجارية ، فتقدم إليها جبريل وأمسك ذيلها يريد أن يكشفها ويعريها ، فجفلت من الخجل ، وبحركة لا شعورية بسطت يدها إلى أسفل لتمنعه من أن يفعل ما يريد ، وأمسكت ذيلها بيدها ، فبرأت ، فقال جبريل : انتهى كل شيء ، فوهبه الرشيد جائزة عظيمة وجعله مكان أبيه المتوفى ، رئيساً على الأطباء في بلاطه ^(٤٥) ، وبقي جبريل مع الرشيد يصطحبه في حله وترحاله ، ويسهر على حياته وصحته ، حتى توفي بين يديه ، ولجبريل أخبار كثيرة روتها كتب تاريخ الطب والأخبار ، قيل : كان الرشيد مدة من سفره فقدم إليه طعام من سمك قد فسد ، ففحص جبريل ذلك الطعام ببعض العقاقير فثبت لديه تسممه ، فمنعه من أكله وأطعم منه حيواناً فمات ، فتأثر الرشيد لإخلاصه وزادت ثقته به ، وصار يقول : (من يلومني على محبة هذا الرجل الذي

يدبرني هذا التدبير ؟^(٤٦) ثم ألتفت إلى خاصته وقال : (كل من كانت له حاجة إلي فليخاطب بها جبريل لأنني أفعل كل ما يسألينه ويطلبه مني)^(٤٧) ، وقيل أيضاً : إن الرشيد دعا له يوماً ، وهو بالموقف في مكة ، فأنكر ذلك عليه : أن الرشيد دعا له يوماً وهو بالموقف في مكة ، فأنكر ذلك عليه بعض بني هاشم وقالوا له : يا أمير المؤمنين أنه ذمي ؟ فأجابهم : نعم انه ذمي ولكن صلاح بدني وقوامه به ، وصلاح المسلمين بي ، فصلاحهم بصلاحه وبقائه .. قالوا : صدقت^(٤٨) ، وقال جبريل يوماً لإبراهيم بن المهدي (أن عيشي وعيش أبي وجدي لم يكن من الخلفاء فحسب وإنما كان من الخلفاء وولاة العهد وأخوة الخلفاء وعمومتهم وقرابتهم ووجوه مواليتهم وقوادهم ، ولي أبوان خدما الخلفاء ، وقد أفضل علي الرشيد فرفعني من حد الطب على الجلوس في مجالس المسامرة .. وليس لأمر المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل إلا وهو يداريني ، أن لم يكن مائلاً بمحبته فشاكرًا لي على علاج عالجته به ، أو محضر جميل حضرته له ووصفته وصفاً حسناً عند الخليفة فنفعه)^(٤٩) ، وللرشيد أطباء آخرون ومن بينهم طبيب هندي يدعى (منكة) من أمهر أطباء بلاده وفلاسفتهم أستقدمه الرشيد مرة لمعالجته من مرض استعصى على الأطباء دواءه ، فقدم وعالجه حتى برئ من علته ، فأجرى له رزقاً واسعاً وأمواً وافرة^(٥٠) ، وربما هؤلاء الأطباء ليس لخدمة الخليفة فقط ، بل لتشخيص الأوبئة المنتشرة بين الناس وكيفية علاجها.

٦ - المجالس الفنية :

نهج الخليفة الرشيد في مجالسه الفنية والغنائية نهجاً لا يختلف عن باقي المجالس السابقة الذكر ، فدعا أرباب الموسيقى والغناء وأغدق عليهم الأموال وشجعهم على الارتقاء بهذا الفن الذي تهفو إليه الأرواح وتطيب له النفوس.

وكان الرشيد يحب سماع الغناء والموسيقى ، وكان يأمر بوضع ستار كثيف بينه وبين المطربين تحاشياً من صدور حركة منه عند النشوة لا تليق به كخليفة للمسلمين^(٥١) ، وكثيراً ما كان الرشيد يناقش المغنين ويحكم بينهم إذا اختلفوا ، بفضل ما أوتي من علم في هذا الفن وإدراك لدقائق أموره ، أتاه مرة ابن جامع وأحسن الغناء ، فاستعاده منه مرات عديدة ، ثم أوعز إلى إبراهيم الموصلي (ت ٢٢٥ هـ) أن يغني نفس الشعر ، فغنى ولم يجد ، فقال الرشيد لصاحب

الستارة قل له مرعى ولا كالسعدان ، لأنك أخطأت في كذا وكذا فقال إبراهيم معترفاً بصحة حكمه : والله ما أخطأت ولكني أغفلت في هذين الموضوعين ^(٥٢).

وأنقسم أصحاب هذا الفن في أيام الرشيد إلى : (مدرستين) ورئيسها إبراهيم الموصلي ، ومن بعده ابنه إسحاق ، وترمي إلى المحافظة على التراث القديم في الغناء وإبقائه على ما هو عليه والمحافظة على قواعده ^(٥٣) ، و (المدرسة الحديثة) ويرأسها إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد ، الذي كان قد نبغ في هذا الفن ، وهدف مدرسته التجديد ، وإدخال ما يألّف والتطور على النغم الأصيل ^(٥٤).

إن أصحاب الفن هؤلاء ، الذين يحضرون مجالس الرشيد الفنية ، كانوا من الشخصيات المحترمة في مجتمعهم ، وفيهم الحافظ للقرآن والعالم والأديب والشاعر ، ولكن حرفة الغناء قد غلبت عليهم ، فقد كان إبراهيم الموصلي أديباً وشاعراً كريماً اليد والعطاء ، وكان ابنه إسحاق أديباً عالماً شاعراً مجيداً ، وله إمام واسع بالفقه ، ويقول فيه الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) : (لو لم تغلب عليه صفة الغناء لوليتاه القضاء) ^(٥٥) ، وأما إسماعيل بن جامع ، فكان حافظاً للقرآن ، متطلعاً في الفقه ، عارفاً بأخبار الفقهاء والمحدثين قيل ك أنه تزهد في أواخر أيامه ، فكان يخرج من منزله في فجر كل يوم جمعة ، فيصلي الصبح ، ثم يصف قدميه ويقرأ القرآن حتى تطلع الشمس ، فلا تكون صلاة الظهر ، حتى يختتم كتاب الله كله ، ثم يصلي ويعود إلى منزله ^(٥٦) ، وكان (منصور زلزل) من أجود الناس وذوي الإحسان فيهم وله آثار عمرانية كثيرة منها (بركة زلزل) المشهورة بجمالها والتي أوقفها على المسلمين وله تاريخ حافل في دنيا الموسيقى ومجالس الخليفة الفنية ^(٥٧).

والنقي قاضي القضاة أبا يوسف النقي المغني (ابن جامع) ، في مجلس من مجالس الرشيد الفنية ، وهو لا يعرفه ، فأعجبه مظهره ، وظنه احد الفقهاء ، فسأله عن بلده ، فقال من الحجاز ، فراح يسأله عن أخبار فقهاء الحجاز ، وأبن جامع يجيبه أجوبة العالم المطلع على أخبارهم وبعض الخلاف الفقهي الذي كان بينهم ^(٥٨) ، وكان الرشيد يجالس هؤلاء كإبراهيم الموصلي وابن إسحاق وبرصوم ، ويسمع أحاديثهم ويشجعهم على إتقان فنهم ويأمر لهم بالجوائز والهبات ، ويأخذ آرائهم في بعضهم ، وكأنه صديق لهم ، ولا يستطيع ملك أن يضع أكثر من هذا

، في رفع دعائم هذه النهضة الفنية ، التي بلغت أوجها في ظل رعايته ^(٥٩) ، ولو لا عناية ورعاية الخليفة الرشيد لما وصلت إليه تلك النهضة الفنية إلى هذا المستوى الرفيع من التطور والازدهار لحضاري.

- الخاتمة -

بعد الانتهاء من كتابة بحثي الموسوم (صور حضارية من مجالس الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هـ) وباستخدام منهجية علمية في الكتابة ، توصلت إلى عدة نتائج يمكن إجمالها بالشكل الآتي :

- ١- أكد البحث أن مجالس الخليفة الرشيد كانت مجالس هادفة ومثمرة على كافة الجوانب ، ولا يحضر هذه المجالس إلا المستويات الرفيعة في المجتمع.
- ٢- الأثر الفعال للخليفة الرشيد في تحريك المظاهر الأدبية والشعرية وفي إيجاد المنافسة بين الشعراء ، والتي رعى تلك المجالس رعاية خاصة.
- ٣- الغيرة الشديدة والحرص الكبير الذي يحمله الخليفة على الدين الإسلامي ومنع المراء والجدال في مجلسه فلم يسمح لأحد بالمناقشة في أصول الدين حرصاً منه أن تعبت بها الآراء والأفكار التي تسيء إلى مفردات الشريعة الإسلامية.
- ٤- كان الرشيد حريصاً على جلب الأطباء المشهورين ليس للوقوف على صحة الخليفة فقط بل لتشخيص أي مرض أو وباء قد ينتشر والإسراع إلى وضع طرق العلاج الكفيلة بقطع دابره وذلك حرصاً من الخليفة لرعاية الدولة العباسية.
- ٥- الرعاية الخاصة والاهتمام الكبير في رفع دعائم وأسس النهضة الفنية والتي بلغت أوجها لتشكيل صورة حضارية غاية في الروعة والإبداع.

- الهوامش -

- ١- أبن عبد ، ربه ، شهاب الدين أحمد ، (ت ٣٢٨ هـ —) ، العقد الفريد ، ج ٢ ، (القاهرة ، ١٣٤٦ هـ) ، ص ٧٣ .
- ٢- الأصبهاني ، أبو الفرج ، علي بن الحسين بن محمد الأموي ، (ت ٣٥٦ هـ) ، الأغاني ، ج ٥ (بولاق ، ١٢٧٤ هـ) ، ص ٩٣ .
- ٣- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥ هـ) ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، (القاهرة ، ١٩٢٨ م) ص ٤٩ .
- ٤- أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .
- ٥- أبن عبد ربه ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .
- ٦- القالي ، أبو علي ، إسماعيل بن القاسم ، (ت ٣٥٦ هـ) ، الأمانى ، ج ١ ، (القاهرة ، ١٣٤٤ هـ) ، ص ١٢٧ .
- ٧- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، (ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، (القاهرة ، ١٣٤٩ هـ) ، ص ١٤٥ .
- ٨- الاصبهاني ، الأغاني ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .
- ٩- أبن حجة الحموي ، تقي الدين بن علي ، (ت ٩٣٧ هـ) ، خزنة الأدب ، ج ٣ ، (بولاق ، ١٢٩١ هـ) ص ٣٠٧ .
- ١٠- العسكري ، أبو هلال ، الحسن بن عبد الله ، (ت ٣٨٢ هـ) ، ديوان المعاني ، ج ١ ، (القاهرة ، ١٣٥٢ هـ) ، ص ٣٦ .
- ١١- العسكري ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٦ .
- ١٢- أبن قدامة بن جعفر ، أبو الفرج ، (ت ٣٣٧ هـ) ، الخراج ، (باريس ، ١٨٦٢ م) ، ص ٣٨ .
- ١٣- الدينوري ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦ هـ —) ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، (القاهرة ، ١٩٠٤ م) ، ص ٢٩١ .
- ١٤- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ٩ .

- ١٥- الحموي ، شهاب الدين ، (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم الأدباء ، ج ١٣ ، (القاهرة ، ١٩٣٦ م) ، ص ١٧٦ .
- ١٦- الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .
- ١٧- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٦٤ .
- ١٨- المقرئ ، تقي الدين ، أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ) ، اتعاض الحنفا بأخبار الخلفاء ، (بيت المقدس ، ١٩٠٨ م) ، ص ٥٥ .
- ١٩- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ٩ .
- ٢٠- الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .
- ٢١- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، (القاهرة ، ١٣٥١ هـ) ، ص ١١٤ .
- ٢٢- ابن كثير ، أبو الغد إسماعيل ، بن كثير ، (ت ٧٧٤ هـ —) ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، (بيروت ، ٢٠٠٧) ص ٢١٥ .
- ٢٣- ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢١٥ .
- ٢٤- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٢٨ .
- ٢٥- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٢٥ .
- ٢٦- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٢١ .
- ٢٧- الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .
- ٢٨- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ —) ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، (ليون ، ١٩٠١ م) ، ص ٢٩٦ .
- ٢٩- الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .
- ٣٠- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٧٥٤ .
- ٣١- المسعودي ، أبو الحسن ، علي بن الحسين ، (ت ٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (باريس ، ١٨٧١ م) ، ص ٣٥٩ .

- ٣٢- الطقطقي ، محمد بن علي ، (ت ٧٠٢ هـ —) الفخري في الآداب السلطانية ، (القاهرة ، ١٩٢٣ م) ، ص ٢٦٣ .
- ٣٣- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ٨ .
- ٣٤- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢١٧ .
- ٣٥- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٦١٢ .
- ٣٦- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢١٣ .
- ٣٧- الجومرد ، عبد الجبار ، محمد بن شبيب ، الأصمعي حياته وآثاره ، (بيروت ، ١٩٥٥ م) ص ١٧٢ .
- ٣٨- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٦٩ .
- ٣٩- الجومرد ، الأصمعي حياته وآثاره ، ص ٧٤ .
- ٤٠- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٢ .
- ٤١- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٣٨٨ .
- ٤٢- ابن عبد ربه ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٨٨ .
- ٤٣- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ١٩ .
- ٤٤- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٣٩١ .
- ٤٥- الدينوري ، عيون الأخبار ، (القاهرة ، ١٣٤٣ هـ) ، ص ١٦٣ .
- ٤٦- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٦ ، ص ٣٠٦ .
- ٤٧- المسعودي ، المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٠٦ .
- ٤٨- زيدان ، جرجي بن حبيب ، تاريخ التمرن الإسلامي ، ج ٣ ، (القاهرة ، ١٩٠٢ م) ، ص ١٦٣ .
- ٤٩- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٦ ، ص ٣١٠ .
- ٥٠- الطبري ، تاريخ الرس والملوك ، ج ٣ ، ص ٧٤٦ .
- ٥١- الأصبهاني ، الأغاني ، ج ٦ ، ص ٧٤ .
- ٥٢- الأصبهاني ، المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٧٤ .

-
- ٥٣- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٧٥٤ .
- ٥٤- الأصبهاني ، الأغاني ، ج ١٣ ، ص ٢٠ .
- ٥٥- ابن خلكان ، أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، (بولاق ، ١٢٨٤ هـ) ، ص ٢٤ .
- ٥٦- الأصبهاني ، الأغاني ، ج ٦ ، ص ٦٩ .
- ٥٧- الأصبهاني ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٢ .
- ٥٨- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ٢٩ .
- ٥٩- الأصبهاني ، الأغاني ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

- قائمة المصادر والمراجع -

أولاً : المصادر الأولية :

- ١- الأصهباني ، أبو الفرج ، علي بن الحسين بن محمد الأموي ، (ت ٣٥٦ هـ) .الأغاني ، ج ٥ ، (بولاق ، ١٢٧٤ هـ)
- ٢- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥ هـ —) .البيان والتبيين ، ج ٢ ، (القاهرة ، ١٩٢٨ م)
- ٣- ابن حجة الحموي ، تقي الدين بن علي ، (ت ٩٣٧ هـ —) . خزانة الأدب ، ج ٣ ، (بولاق ، ١٢٩١ هـ)
- ٤- الحموي ، شهاب الدين ، (ت ٦٢٦ هـ) . معجم الأدباء ، ج ١٣ ، (القاهرة ، ١٩٣٦ م)
- ٥- ابن خلكان ، أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١ هـ —) . وفيات الأعيان ، ج ١ ، (بولاق ، ١٢٨٤ هـ)
- ٦- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، (ت ٤٦٣ هـ) . تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، (القاهرة ، ١٣٤٩ هـ)
- ٧- الدينوري ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦ هـ) .
- أ- الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، (القاهرة ، ١٩٠٤ م)
- ب- عيون الأخبار ، (القاهرة ، ١٣٤٣ هـ)
- ٨- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت ٩١١ هـ) . تاريخ الخلفاء ، (القاهرة ، ١٣٥١ هـ)
- ٩- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ) . تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، (ليون ، ١٩٠١ م)
- ١٠- الطقطقي ، محمد بن علي ، (ت ٧٠٢ هـ —) . الفخري في الآداب السلطانية ، (القاهرة ، ١٩٢٣ م)
- ١١- ابن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد ، (ت ٣٢٨ هـ) . العقد الفريد ، ج ٢ ، (القاهرة ، ١٣٤٦ هـ)

- ١٢- العسكري ، أبو هلال ، الحسن بن عبد الله ، (ت ٣٨٢هـ —) . ديوان المعاني ، ج ١ ،
(القاهرة ، ١٣٥٢هـ)
- ١٣- ابن قدامة بن جعفر ، (ت ٣٣٧هـ) . الخراج ، (باريس ، ١٨٦٢م)
- ١٤- القالي ، أبو علي ، إسماعيل بن القاسم ، (ت ٣٥٦هـ —) . الأمانى ، ج ١ ، (القاهرة ،
١٣٤٤هـ)
- ١٥- ابن كثير ، أبو الغد إسماعيل ، بن كثير ، (ت ٧٧٤هـ —) . البداية والنهاية ، ج ١٠ ،
(بيروت ، ٢٠٠٧)
- ١٦- المقرئزي ، تقي الدين ، أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ) . اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفاء ، (بيت
المقدس ، ١٩٠٨م)
- ١٧- المسعودي ، أبو الحسن ، علي بن الحسين ، (ت ٣٤٦هـ —) . مروج الذهب ومعادن الجوهر
(باريس ، ١٨٧١م) ،

ثانياً : المراجع الحديثة :

- ١- الجومرد ، عبد الجبار ، محمد بن شبيب . الأصمعي حياته وآثاره ، (بيروت ، ١٩٥٥م)
- ٢- زيدان ، جرجي بن حبيب . تاريخ الثمرن الإسلامي ، ج ٣ ، (القاهرة ، ١٩٠٢م)